



لنفترض...

لنفترض انها اسرائيل وانه السيناريو البوليسي الذي اشاعته افلام المافيا: شاهد واحد يمكن ان يدين رئيس العصابة ف يتم اسكته اذا لزم بالتصفيه الجسدية. لا شك ان هذه الفرضية هي التي تتأسس عليها الاتهامات الموجهة الى اسرائيل في موضوع اغتيال الياس حبيقة. ندع جانباً التسريع الذي قاد عدداً من المسؤولين اللبنانيين الى سوق هذا الاتهام قبل مباشرة التحقيق، وان يكن يجدر بهم، وتحديداً بالقيمين على القضاء منهم، التريث بعض الشيء في هذه الحالات. فاسرائيل جسمها "البيس"، وخصوصاً عندما تكون حكومتها اريل شارون ويكون اريل شارون معيناً بملف قضائي قيد التداول في بلد اوروبي محايد مثل بلجيكا.

وهي تمثل متهماً مقتعاً اذا عملنا بالمنطق البوليسي العادي. اذا ان السؤال التقليدي عن المستفيد من الجريمة لا يحتمل الكثير من الاجوبة، بل ان الجواب الذي يشير الى استفادة اسرائيل يبدو اكثر ترجيحاً من غيره، وان لم يكن الوحيد. نظرية التورط الاسرائيلي تستتبعها ملاحظات لا مفر من اخذها في الحسبان. وأولها يتعلق بآليات عمل اجهزة المخابرات الاسرائيلية التي يتطلب اقادتها على اغتيال سياسي في العادة قراراً سياسياً يتم اتخاذه في مجلس الوزراء او في اطار الحكومة المصغرة. واذا كان يمكن تقبل فكرة تغطية الائتلاف الحكومي لمثل هذه العملية، فان تجنيد الاجهزة الاسرائيلية لمصلحة الدفاع عن شخص رئيس الحكومة حسراً هو من نوع القرارات التي لا تحظى بالاجماع وتكون معرضة للكشف في مستقبل قريب على يد المتضررين الكثر من شخصنة السياسة الاسرائيلية.

وعليه، سيتوجب رصد الصحافة الاسرائيلية بدقة في الايام المقبلة. ملاحظة ثانية تتعلق بالدعوى التي تنظر فيها المحكمة البلجيكية. فمن اطاع على الملف يعرف ان المشكلة الكبرى تطول الشكل لا المضمون، بمعنى ان المعركة منصبة على صلاحية القانون البلجيكي وبالتالي على امكان اخضاع مسؤول حكومي اجنبي للمحاكمة في بروكسل على جريمة جرت في بلد ثالث. اما المضمون، فان الملف الذي تم تحضيره وشرف على الجانب اللبناني منه المحامي شبلي الملاط مكتمل الى حد بعيد. وتكفي الادلة الواردة فيه لادانة شارون اذا قررت المحكمة المضي قدماً.

بل ان تقرير لجنة كاهانا يشكل في ذاته مادة اتهامية هائلة، رغم نوادصه، ويسمح للمحكمة البلجيكية، بعدما تم وصف مجررة صبرا وشاتيلا بالجريمة ضد الانسانية، ان تذهب ابعد بكثير من اللجنة الاسرائيلية الرسمية، خصوصاً اذا تم تدعيمه بالتحقيقات التي اجرتها آنذاك الصحافة الاسرائيلية وأهمها مضبطة الاتهام التي حررها امنون كابليوك في كتاب "تحقيق حول مجررة". ومؤدى الكلام ان موت حبيقة لا ينهي القضية المرفوعة في بروكسل.

لكن نظرية التورط الاسرائيلي تستتبعها ايضاً ملاحظة لبنانية، وهي تتصل بخطورة الاختراق الامني. ليس مثل هذا الاختراق مستحرياً على جهاز الموساد، وقد اثبتت في ما مضى قدرته على العمل والتخريب في معظم الدول العربية ان لم يكن في جميعها. اي ان القصير، اذا كان يؤخذ على الاجهزة اللبنانية، يبقى مفهوماً، بل قابلاً للتكرار في اكثر من عاصمة عربية. ما لا يفهم هو ان القيمين على الدولة اللبنانية لم يدركاً بعد ان عجز هم المبرر لا يغطى بالاعتراضات الكلامية ولا بمزيد



من التقييد على الحريات كما هدد صراحة وزير الداخلية. ويبقى الاهم، وهو شخصية القتيل. قد لا يكون الوقت مناسباً لفتح كل السجلات، فللموت في الشرق حرمة. الا انه لا يمكن التغافل عن خصوصية هذه الشخصية، على الاقل في ما يتصل بملف الدعوى ضد شارون. وبالعودة الى سيناريوهات افلام المافيا، لم يكن الشاهد المفترض عابر سبيل او مدقق حسابات عند المتهم، كان فاعلاً في العمل الموضوع تحت المجهر.

بل ان شهادته لا يكتمل معناها الا اذا تذكرنا انه كان في موقع مطل على مسرح المجزرة. واذا كان حقيقة يملك بالتأكيد معلومات تؤكد مسؤولية شارون المباشرة، فان ادعاه تقديم البراهين على براءته لا يتلائم مع كل ما هو معروف عن علاقاته بالقيادة الاسرائيلية في هذه الحقبة. والمعروف كثير. اللهم اذا كان حقيقة ينوي ان يقول في بروكسل انه ليس من اعتقدوه ولم يكن في المكان الذي شوهد فيه الا لتهيئة لائحة اتهامية ضد شارون عندما تحين الفرصة.

ولكن في هذه الحال، سيفرض النظر في اتجاهات اخرى غير نظرية التورط الاسرائيلي. ولئن يكن حقيقة من كان، فإنه يتوجب لبنياناً وعربياً، وفوق كل شيء، الامتناع عن المبالغات التي اعتدناها. واسوأها ان تفسر حياة شخص بنهايتها، بحجة ان اسرائيل قد تكون من قرر هذه النهاية.

سمير قصیر



Id-Reference	02-Pr-000490	
Media	(Support)	HC
Title		لفترض...
Subtitle		
Section		
Language		عربي
Source		النهار
Page		١١ تتمة ١
Date		٢٠٠٢/١/٢٥ 25/01/2002
Author		سمير قصیر
Co-Author		
Keywords		
	Persons	الياس.حبيقة - ارييل.شارون - شibli.ملاط - امون.كابليوك
	Locations	لبنان - اسرائيل - بلجيكا - بروكسل
	Dates	
	Themes	الياس.حبيقة - اسرائيل.الياس.حبيقة - جهاز.موساد - أجهزة.لبنانية - ارييل.شارون - محزرة.صبرا.شاتيلا - كتاب.تحقيق.حول.محزرة - حريات - لبنان - صحفة.اسرائيلية - بلجيكا.قضاء - محاكمة - لجنة.كاهاانا - محكمة.بلجيكية - اسرائيل - مخابرات.اسرائيلية - قانون.بلجيكي
Subject		